كلمة الناشر

لقد مرت منطقة الخليج العربي بمتغيرات عاصفة في العقدين الأخيرين من القرن العشرين كانت هي الأساس الذي مهد للتطورات اللاحقة في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين ومهدت لمزيد من التوترات في الوقت الراهن.

تأتي أهمية هذا البحث بكونه يدرس الجذور التاريخية لمفهوم أمن الخليج العربي بدأ بمرحلة الاستعمار الغربي للخليج والذي بدأه البرتغاليون ثم مرحلة السيطرة البريطانية وصولاً إلى فرض مفهوم "السلم البريطاني" ولاحقاً بعد الانسحاب البريطاني في سبعينيات القرن العشرين إلى مرحلة الهيمنة الأمريكية غير المباشرة في البداية. بالاعتماد على حلفائها في المنطقة (إيران في عصر الشاه والسعودية) وثم الهيمنة الأمريكية المباشرة من خلال القواعد العسكرية الدائمة والأساطيل الرابطة بشكل مستمر في مياه الخليج والتي تكرست منذ مرحلة نهاية حرب الخليج الأولى عندما تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية ضد إيران لحماية الملاحة وتصدير النفط ثم أثناء حرب الخليج الثانية عندما قام العراق باحتلال الكويت وتمكن الولايات المتحدة مع تحالف من الدول من تحرير الكويت وفرض الحصار على العراق.

في المرحلة التي تناولها البحث حدث تبلور المفهوم الراهن لأمن الخليج العربي والذي يمكن أن نلخصه أنه أصبح بحيرة أمريكية مغلقة تمنع أي قوة عالمية أو إقليمية من تهديده.

ومن تجليات ذلك أن الاحتلال السوفييتي لأفغانستان لاقى رداً أمريكياً قاسياً لأنه كان يحمل تهديداً لأمن الخليج العربي، كما أن تدمير العراق واحتلاله في عام ٢٠٠٣ كان كذلك بسبب الرغبة الأمريكية في السيطرة المباشرة على هذا البلد الخليجي المهم، وفي مرحلتنا الراهنة التهويل الكبير المثار حول البرنامج النووي الإيراني وليس بسبب التهديد الكزعزم الذي كان يمثله.

رغم أنه سمح لدول إسلامية ونامية أخرى بامتلاك السلاح النووي (الهند، باكستان) دون هذا التهويل الكبير.

obeikandi.com

وطبعاً إن السبب الرئيسي للوضع الخاص للخليج العربي هو النفط الذي احتل المرتبة الأولى في أولويات الولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي أزاح النفط العامل الآخر للأهمية الإستراتيجية للخليج العربي ألا وهو الموقع الجغرافي على تقاطع طرق التجارة العالمية....

لكي نفهم المتغيرات الحاصلة في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين ونستطيع التنبؤ بالتطورات اللاحقة اقتضى الأمر الدراسة المعمقة للمراحل السابقة التي ستبنى عليها هذه التطورات اللاحقة.

توضح هذه الدراسة الطبيعة المعقدة للعلاقات بين كيانات الخليج العربي العربية وغير العربية منها. وتوضح الأسباب الحقيقية لعدم ضم إيران والعراق واليمن لمجلس التعاون الخليجي...

كما تدرس المشكلات العالقة بين دول مجلس التعاون الخليجي بما يعيق تطوير العمل المشترك بينها وبنفس الوقت الأسباب الموجبة لتكتلها والتركيز على السبب الأهم ألا وهو الهاجس الأمني المستمر.

تمر منطقة الشرق الأوسط في هذه المرحلة بتحولات خطيرة كان آخرها الثورات الشعبية في تونس ومصر واستفتاء جنوب السودان وغير ذلك من الأحداث التي أثرت على مفهوم أمن الخليج العربي.

حيث أن أمن الخليج العربي هو جزء من الأمن العربي المشترك وتؤثر المجريات على الساحة العربية وتتأثر بواقع الخليج العربي ومن المتوقع أن يحدث مزيد من التأكيد على الأمن العربي المشترك في الفترة القادمة وذلك بسبب تشابه التحديات التي تواجه الدول العربية وظهور بوادر لأزمات مفتعلة وصراعات مختلفة تستهدف تدمير وتشتيت العالم العربي دون استثناء أي جزء منه.

إن الأسعار العالمية للنفط قد وصلت إلى أسعار لا سابق لها (١٤٠ دولار للبرميل) ثم انخفضت بشكل كبير إلى (٤٠ دولار للبرميل) وثم عاودت الارتفاع لحوالي (١٠٠ دولار للبرميل). إن النفط قد أصبح السلعة رقم واحد في الاقتصاد العالمي وتقلبات أسعاره تؤثر على الاقتصاد الخليجي بشكل كبير وهو عامل آخر للتنمية

openkanar.com

والاستقرار كما قد يكون عاملاً لعدم الاستقرار من خلال التقلبات الكبيرة والمفاجأة في الأسعار.

كما أن الأزمة الاقتصادية العالمية ألقت بظلالها على منطقة الخليج العربي مسببة بخسائر كبيرة في القطاع العقاري وفي الدول والإمارات الخليجية التي اعتمدت أسلوب التنمية غير النفطية حيث تعرضت لانتكاسات خطيرة ومثال ذلك (إمارة دبي) وهي ما يعدُّ تهديداً آخر مستجداً للأمن الخليجي.

ولعل أخطر الأزمات المراد افتعالها في المنطقة هو ما يطلق عليه الصراع السني ـ الشيعي والذي يهدف إلى خلخلة أمن المجتمعات الخليجية وزيادة مخاوفها من إيران وزيادة الحاجة إلى الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية في وجه العدو الجديد وهنا تبرز السياسة الأمريكية المريبة اتجاه إيران والتي يبدو أن لها أكثر من وجه منها المعلن ومنها غير المعلن والذي يصل إلى تفاهمات عديدة في الخفاء رغم العداء الظاهر....

إن الأسباب السابقة تجعل من المهم إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث التي تؤسس لفهم صحيح لأمن الخليج العربي ووضعه في إطاره التاريخي والجغرافي الصحيح كجزء لا يتجزأ من الأمن العربي المشترك.

obeikandl.com